ومن خلال معالجة الكاتب للسياسة الخارجية التي اخذ بها ترومان، من اجل مساعدة اليهود على «تأسيس دولتهم»، فإنه يبرز الخلافات التي نشبت، بين ترومان وبعض الرموز الاساسية في الادارة الاميركية حينذاك، ويشير بتوسّع إلى الخلافات الاميركية ــ البريطانية في المجال ذاته.

ورغم اعتراف الكاتب ان واشنطن ولندن كانتا ترغبان في «إقامة الدولة اليهودية»، ولكنهما كانتا مختلفتين في الخطوات العملية الواجب اتباعها. فالاولى، اخذت موقفاً سافراً ضد العرب، ولصالح الحركة الصهيونية، ضاربة عرض الحائط بمشاعر العرب بما في ذلك سياستهم النفطية معتمدة على «حاجة العرب اليها» وليس العكس، حيث كانوا بحاجة لبيع النفط لها. اما بريطانيا فقد حاولت «كسب الحُسنَيَيْن»: ارضاء اليهود والحركة الصهيونية وعدم إثارة غضب العرب، او استفزازهم.

ويُرجع الكاتب السبب الرئيسي الكامن وراء الاندفاع الاميركي، الى تخوّف الادارة الاميركية من «توسّع وازدياد النفوذ السوفياتي في المنطقة». وهو يرى ان ذلك لا يقلّص، او بالاحرى لا يهدد النفوذ الاميركي في المنطقة وحسب، وإنما «يقلّص ايضاً من فرص السلام واحتمالاته في نزاع الشرق الاوسط».

ويفرد الكاتب الفصول الثلاثة الأُول للحديث عن «إعادة ولادة إسرائيل»، وعن الاجراءات التي ساعدت على تلك «الولادة». وفي هذا السياق يسرد، بإعجاب، كل الجرائم التي ارتكبتها المنظمات الصهيونية الارهابية، تجاه السكان العرب، ويعتبر المجازر بمثابة انتصارات ضرورية، لا بد منها لإكمال «عملية الولادة».

ولا يستطيع الكاتب تجاهل الخلافات التي نشبت بين المنظمات اليهودية ذاتها: بين تلك التي لم يكن في تصوّرها ان تكون «الولادة» على النحو الذي نمت عليه، وبين تلك التي كانت ترى في ذلك البداية التي لا بد ان تستمر. ولكي تستمر، لا بد من البحث عن مصادر للتمويل وعن اسلحة لخوض الحروب.

ويعترف الكاتب ان الدعم المالي والسياسي جاء من الولايات المتحدة اساساً، ومن اوروبا الغربية بالدرجة الثانية، اما السلاح، فقد تدفقت شحناته الاولى من تشيكوسلوفاكيا.

وفي نطاق الحديث عن «إعادة الولادة»، يعرّج الكاتب وبشكل محدود، على المبادرات السياسية التي طرحت، من إجل وقف الحرب والبحث عن حلول سلمية. ويشير الى البرامج البريطانية والاميركية، ويتحدث عن اللجنة «الانجلو ــ اميركية» التي تشكلت خصّيصاً لذلك الغرض. ثم هو يعرض، في السياق ذاته، محاولات الامم المتحدة، وخصوصاً، تلك التي تقدّم بها الكونت فولك برنادوت، ويلخص ردود الفعل عليها، عربياً ودولياً.

اما الفصول الاربعة الاخيرة فيفردها الكاتب للحروب العربية ــ الإسرائيلية، التي وقعت في الفترة ما بين ١٩٥٦ ــ ١٩٧٣. ويُخصّص لكل حرب فصلاً خاصاً. وفي الفصل الثامن يتحدث الكاتب عن بحث إسرائيل عن السلام، منذ انتهاء حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧، وحتى اندلاع حرب تشرين الاول (اكتوبر) او كما يسميها حرب يوم الخبور في ١٩٧٣.

وقبل الدخول في تفاصيل حرب ١٩٥٦، التي يرفض وصفها بالعدوان؛ بل يعتبرها إحدى معارك التحرير، يرسم الكاتب لوحة للواقع الدولي وانعكاساته على الشرق الاوسط. فيُذكّر بمشروعات ايزنهاور، وبدعوات إقامة حلف بغداد، كما يشير في الاتجاه ذاته الى اشتداد حدة الصراع الدولي، وخصوصاً بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي.

ونراه يتحاشى بتعمّد مفضوح، الاشارة الى ادوار بريطانيا وفرنسا، عند صياغته لسيناريوهات حرب ١٩٥٦ ووقائعها؛ ويحصر نفسه بشكل قسري في نطاق الجبهة المصرية ــ الإسرائيلية، وهي واحدة من ثلاث جبهات.

وفي نهاية فصله عن حرب ١٩٤٨، يدّعي الكاتب بانه لولا «التدخل الاميركي ــ البريطاني الذي اوقف